هل يحس الميت بالزمن في عالم البرزخ؟؟

. . . قلت: إن اللَّه سبحانه يخبرنا أن الإنسان في يوم القيامة عندما يرى أهوال يوم القيامة يدرك ويحس ويقول: إنه لم يلبث سوى ساعة من الزمن. . ولكن قبل أن يبعث الإنسان هل يحس بالزمن الذي يلبثه في البرزخ؟ . . . اللَّه أعلم أنه لا يحس بالزمن. . فلو أحس الإنسان بالزمن في عالم البرزخ والذي قد يمتد آلاف السنين نال فيها من العذاب الذي توعد اللَّه سبحانه المجرمين من الكفرة والعصاة، لما أقسم الكافر يوم القيامة أنه ما لبث في الدنيا إلا ساعة. . . فإذا فقد الإنسان الإحساس بالزمن فإنه لا يفقد إدراكه، فالإنسان الذي بلغ عمره في الدنيا خمسين سنة فإن ما فاته من الزمن يفقده ولكنه لا ينساهُ ولا يفقد إدراكه فيه، وإلا ما تذكَّر من شيء فيما مضى، فالإحساس يموت ويبقى التذكُّر والإدراك، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾.

[سورة النازعات، الآية: ٣٥]

فالإحساس بالزمن يفقده، ويبقى الإدراك والتذكُّر، ولنا في القرآن الكريم خير شاهد على ما نقول: ففي سورة البقرة يذكر اللَّه سبحانه قصة عزير الذي أماته اللَّه سبحانه مِائة عام ثم أحياه وسأله كم لبثت؟ فقال: يوماً أو بعض يوم، وكذلك في سورة الكهف حيث يذكر اللَّه سبحانه قصة أهل الكهف حيث أنامهم اللَّه سبحانه ثلاثمائة عام

وتسع سنين ثم يبعثهم اللَّه سبحانه فيتساءلون بينهم كم لبثتم؟ فقال بعضهم: يوماً أو بعض يوم، قال تعالى في قصة عزير: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[سورة البقرة، الآية: ٢٥٩]

. . . فقد أماته اللَّه سبحانه مِائة عام وسأله كم لبثت؟ فأجاب: يوماً أو بعض يوم، أي بما يشبه نوم الدنيا مع مرور مائة عام كاملة، ويقول تعالى في قصة أهل الكهف: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.

[سورة الكهف، الآية: ١٩]

ثم قال تعالى عن مدة لبثهم في الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

[سورة الكهف، الآية: ٢٥]

وفي قصة عزير وأهل الكهف نتبين أن المائة عام والثلاثمائة عام وازدادوا تسعاً كان الإحساس بمدتهما الزمنية لدى أهل الكهف وعزير واحداً، وهو يوم أو بعض يوم مع الفرق في الزمن ٢٠٩ أعوام.

. . وإذا عدنا إلى الآيات الكريمة السابقة التي يتحدث فيها اللَّه سبحانه عن يوم القيامة وعن قيام الساعة، وأن المجرمين يقسمون وقتئذٍ أنهم لم يلبثوا غير ساعة في الدنيا والبرزخ، فهذا يدل على أن الإحساس بالزمن في عالم البرزخ يتضاءل حتى لو بلغ آلاف السنين

إلى يوم أو بعض يوم عند البعث يوم القيامة، وعلى هذا فإن عذاب القبر أو نعيمه عرفناه وما أخفي علينا إلا كيفيته والإحساس الزمني بهذا العذاب أو بهذا النعيم والعلم عند اللَّه. . . وما قدمنا، يفسر القول الذي جاء في الأثر بأن الإنسان إذا مات فقد قامت قيامته، أو بأن الزمن الباقي ليوم القيامة بالنسبة لكل إنسان هو الفترة المتبقية من حياته على أساس أن الزمن في عالم البرزخ يتضاءل إحساساً إلى يوم أو بعض يوم حتى يبعث اللَّه من في القبور.

واللَّه سبحانه وحده أعلم بما كان وبما هو كائن وبما سيكون وهو أعلم بعالم البرزخ وما يكون للإنسان فيه من الأحاسيس والإدراك والشعور، وهو أعلم بإحساس الإنسان بالفترة الزمنية التي يلبثها في برزخه.

لذلك نجد أن اللَّه سبحانه عندما يتحدث عن الساعة وعن يوم القيامة فإنه يشير إليها أنها قريب.

يقول تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا * وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾.

[سورة المعارج، الآيات: ٥ ـ ٧]

ويقول تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.

[سورة الأحزاب، الآية ٦٣]

ويقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

[سورة الإسراء، الآية: ٥١]

هذا لأن اللَّه سبحانه أعلم بالساعة وبيوم القيامة، وأعلم بأنها قريب على أي إنسان خلقه على هذه الأرض، على أساس أن الإحساس بالزمن يتضاءل في البرزخ وما تبقى ليوم القيامة فهو الفترة الباقية له من حياته.